

متطلبات الخدمة المكتبية للمعاقين بصريا عبر العالم

شقرة ليندة

أستاذة مساعدة

قسم علم المكتبات والتوثيق- جامعة الجزائر2-

أبو القاسم سعد الله

الملخص:

تنبؤاً المكتبة مرتبة الوسيط ضمن العلاقة القائمة بين الخدمات والمستخدمين لها، فإذا كان هدف المستفيد المعاق بصريا من المكتبة الاستفادة من الخدمات المكتبية، فإن مهمة المكتبة تتمثل في تحقيق وتوفير التكامل والإتاحة الشاملة لهذه الخدمات وهي تعتمد في ذلك على بعدين متكاملين وهما؛ بعد اجتماعي إنساني تراعى من خلاله حاجة المعاق بصريا إلى المعلومات، باعتباره إنسانا ومواطناً؛ وبعد اقتصادي استثماري يستجيب لحاجة المجتمع ومتطلبات التنمية وأولوياتها،

وتحاول المكتبات التعامل مع هذين البعدين بشكل متوازن من أجل تحقيق الاعتماد على النفس لدى المنخرط المعاق بصريا، وتمكينه من الوصول إلى رفوف المعرفة العالمية، وهي بذلك تجعله يساهم بدوره في التنمية الشاملة من خلال الاستثمار في تطوير كفاءاته وقدراته الفردية. فالمنطلق الأساسي للرقى بهذه الفئة يرتكز على التكفل الذاتي والمستمر بها، فبقدر ما تتلقى من رعاية، بقدر ما يتحقق لديها الاعتماد على نفسها، وبهذا يتحقق مبدأ تكافؤ الفرص بين مختلف أفراد المجتمع الواحد.

ولقد أولت الكثير من البلدان أهمية خاصة بهذه الفئة من خلال رعايتها وإعدادها و تزامن هذا مع ارتفاع شعار المكتبة للجميع في كثير من المناسبات

العالمية، فتبنته و جعلته موضع التطبيق من خلال البرامج المختلفة التي تسمح للمكتبات أن تكون متاحة للجميع. ومن هذه الاعتبارات جاء مقالنا لإبراز مختلف التجارب الدولية في هذا المجال وصولا إلى التجربة الجزائرية.

الكلمات الدالة:

المستفيد المعاق بصريا // المكتبات // الخدمات المكتبية // إتاحة المعلومات // التجربة الجزائرية //

المقدمة :

يمثل الاهتمام بفئة المعاقين بصريا مؤشرا حضاريا لرقى الأمم والبلدان والمجتمعات، ذلك أن المنطلق الأساسي للرقى بهذه الفئة يرتكز على التكفل الذاتي والمستمر بها، فبقدر ما تتلقى من رعاية، بقدر ما يتحقق لديها الاعتماد على نفسها، ولقد أولت الكثير من البلدان المتقدمة أهمية خاصة بهذه الفئة من خلال رعايتها وإعدادها، فبرزت الحاجة إلى إيجاد مؤسسات تهتم بهذه الفئة خاصة بعد تزايد عددهم. فأنشأت لذلك المؤسسات التربوية والثقافية وسمحت بظهور المنظمات والجمعيات الخاصة بهم. كما زودتها بالتشريعات والقوانين التي تنظمها وتنظم العلاقة القائمة بينها وبين فئة المعاقين بصريا، باعتبارهم مواطنين لديهم نفس الحقوق مثلهم مثل باقي أفراد المجتمع، ولهذا أصدرت الكثير من الدول في بداية السبعينيات من القرن الماضي، التشريعات التي تتيح للمعاق بصريا أن يمارس حياة عادية " وقد جاءت هذه التشريعات في أمريكا بالذات تلبية للتغيرات التي طرأت على النظرة إلى المعاقين، ومن هذه التشريعات 112-93 وغيره التي تزيل أي تمييز بين الأصحاء والمعاقين، ومنها أيضا الجزء 504 من قانون التطور المهني لسنة 1973 والذي بنص على ما يلي: أنه لا يجوز أن يستثنى الفرد المعوق

بسبب إعاقته من المشاركة أو يحرم من الفوائد، أو أن يكون موضوعا للتفرقة في حالة المشاركة في أي برنامج أو نشاط.¹

كما عملت على تشجيعها ودعمها بمختلف الوسائل المادية والبشرية سعيا منها لتحقيق مبدأ التطور الشامل لها القائم على مبدأ تكافؤ الفرص بين مختلف فئات المجتمع الواحد. ولقد ساعدت هذه التشريعات في مطالبة المعاقين بصريا بالمساواة مع الأصحاء، وخلقت لديهم الحاجة إلى المعلومات في جميع ميادين حياتهم اليومية، الشخصية والعامة، ومنذ أن أصبح بمقدور المعاق العمل، أمست حاجته ماسة إلى المعلومات وأدى ذلك إلى تطور الخدمات الخاصة بهذه الفئة لتنتقل إلى المكتبات باعتبارها مؤسسات ثقافية، تعليمية، وتربوية فأصبحت مقصدا لهم ينهلون منها المعرفة التي ساهمت في تكوين شخصيتهم وصقل مواهبهم وتنمية قدراتهم بفضل مختلف مصادر المعلومات التي كانت توفرها لهم، مع مراعاة استجابتها وتناسبها مع استعدادهم وميولهم القرائية وأيضا مع إعاقاتهم.

تاريخ الخدمة المكتبية للمعاقين بصريا:

"ويعود تاريخ الخدمة المكتبية للمعاقين بصريا إلى عام 1858 عندما منحت ولاية كنتاكي ترخيصا لإنشاء دار الطباعة الأمريكية للمكفوفين، حيث عملت على توفير الكتب بالحروف النافرة **American printing house for the Blind**. وأنشأت مكتبة يوسطن العامة بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1868 قسما خاصا لتقديم الخدمات للمعوقين بصريا. كما أنشأت في عام 1882 قسما خاصا بالمكفوفين في مكتبة جامعة بنسلفانيا بغرض التعليم المنزلي والإعارة الخارجية، وخلال الجزء الأخير من القرن التاسع عشر، وفرت المكتبات العامة في ولايات فيلادلفيا ونيويورك وشيكاغو خدمات للمكفوفين تتمثل في مجموعة من الكتب المطبوعة بالحروف النافرة، وأنشأت مكتبة الكونجرس عام 1897 قاعة اطلاع للمكفوفين.

1. VELLEMAN, Ruth A. serving physically disabled people: an information handbook for all libraries. New York: R. R. Bowker, 1979, p.54.

وفي بداية القرن العشرين تشكلت لجنة تتكون من حوالي 80 مكتبة بغرض وضع أول شبكة لمكتبة وطنية موجهة لخدمة المكفوفين على مستوى الولايات الأمريكية، ومنذ عام 1931 بدأت الخدمات المنظمة لهذه الفئة².

وتعد انجلترا من أوائل البلدان الأوروبية التي سعت إلى توفير خدمات مكتبية متطورة للفئات الخاصة، حيث" قام أحد فروع مكتبة مانشستر العامة في 1862 بتوفير بعض الكتب المطبوعة بطريقة مون(*) وبعد ذلك بدأ المعهد القومي الملكي للمكفوفين بنشر الكتب المطبوعة بطريقة برايل، ومن ثم أضاف إليها الكتب المطبوعة بطريقة مون، وفي فترة لاحقة بدأ بتزويد المكتبات المعنية، بخدمة المكفوفين بهذا النوع من المطبوعات ويقال إن الفضل في ظهور أول خدمة منظمة للمكفوفين في لندن عام 1882 يعود إلى الأنسة الكفيفة Martha Arnold حيث كانت منطلقا لظهور المكتبة القومية البريطانية للمكفوفين، وقد تطورت هذه المكتبة فيما بعد، بحيث أصبحت تشمل بالإضافة إلى الكتب المطبوعة بالطريقة البارزة، الكتب المسجلة على أشرطة وأسطوانات، وأصبحت تلك الكتب متاحة للاستخدام من طرف المكفوفين عام 1930، إضافة إلى ما يتاح لهم من استخدام الكتب الناطقة عن طريق المكتبة البريطانية للكتب الناطقة للمكفوفين، ومكتبة الاستماع الوطنية التي ظهرت عام 1972. والواقع أن هذا الاهتمام لم يتوقف عند الكتب وحدها بل شمل أيضا الصحف والمجلات مثل الجريدة الناطقة التي ظهرت عام 1970.

وإن لم تكن المكتبات إلى وقت قريب -وحتى في الدول المتقدمة- تأخذ خدمات المعاقين بصريا في حسابها عند بنائها وتنظيمها ووضع برامج خدماتها، لكن بعد تبلور الاتجاه الجديد نحو المعاقين بدأت بعض المكتبات تضع خدمات المعاقين بصريا في حسابها. إذ وفرت لها الظروف المناسبة، ووصلت الخدمة

² . رايت كايث. خدمات المكتبات والمعلومات للمعوقين، الرياض: الإدارة العامة للثقافة، 1997: ص.83.

* . تنسب هذه الطريقة إلى وليام مون المولود ببريطانيا سنة 1818 وقد استخدم فيها حروفا هجائية واعتمد على تسعة أشكال يسهل التعرف عليها باللمس.

المكتبة للمعاقين بصريا بالدول المتطورة إلى مستوى الشمولية والتخصيص ساعد المعاقين فعليا على أخذ دورهم الطبيعي في المجتمع. وبعض هذه المكتبات كانت تقدم جميع الخدمات التي تقدمها إلى الأصحاء³.

ولقد تمكنت المكتبات العامة من أن تطور هذه الخدمات بالمستوى الجيد باعتمادها على المبالغ التي تحصل عليها من النسبة المخصصة للمكتبات العامة من الضرائب، ولكي لا تحد الميزانية من قدرة المكتبة العامة في تقديم خدماتها، كانت المكتبات تنشئ علاقات خاصة مع المؤسسات والمصانع والشركات التي تتعامل مع المعاقين وأدواتهم وأجهزتهم، لتحصل عليها إما كهدايا أو بأسعار مخفضة، ومن الطرق الأخرى التي استخدمتها المكتبات العامة من أجل توفير خدمة المعاقين، جمع الهبات والتبرعات من أفراد المجتمع المحلي سواء من القطاع الخاص أو من القطاع العام، بالإضافة إلى تعامل أمين المكتبة مع المتخصصين في المجتمع المحلي لوضع البرامج غير المكلفة ووسائل تمويلها من المجتمع المحلي، وذلك لتحسين خدمات المكتبة للمعاقين بصريا.

ولأن فئات خاصة من المعاقين يتعذر عليها الحضور إلى المكتبة، عملت المكتبات العامة على التخطيط لكيفية الوصول إليهم في أماكن تواجدهم، وذلك من خلال تطوير سبل الوصول إليهم، أو بنقل هذه الخدمات إلى أماكن يمكنهم الوصول إليها. وهي بذلك رسخت مبدأ إتاحة المعلومات للجميع من ناحية، ومن ناحية أخرى رسخت التوجهات الديمقراطية بمفهومها العام وأبعادها الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية، وما يرافقها من متطلبات العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان المعاق في حصوله على المعلومات بغرض تمكينه من تحقيق التنمية الفردية المبنية على المعرفة، وهو الإطار الذي سعت إلى تحقيقه المكتبات المتواجدة بالبلدان المتطورة، وترسيخ دعائمه لكي تجعل من المعرفة المحور الذي تركز حوله كل

³ . حمد، زكريا الحاج. خدمات الفئات الخاصة في المكتبات العامة. رسالة المكتبة، مج 17، ع 4، 2002.

جهودها للرقى بالقارئ المعاق بصريا إلى مستوى أفضل، وتمكينه من التحول إلى عنصر فاعل في ظل معطيات عالم الأفراد المبصرين وما يرافقه من تحديات.

وتزامن هذا مع ارتفاع شعار "المكتبة للجميع" في كثير من المناسبات العالمية، حيث سعت المجتمعات المتحضرة إلى وضع هذا الشعار موضع التطبيق، كما تبنت البرامج المختلفة من أجل جعل المكتبات العامة متاحة للمواطنين جميعهم في كل مكان.⁴ وإذا كان هدف المنخرطين المعاقين بصريا من المكتبة، الاستفادة من الخدمات المكتبية، فإن مهمة المكتبة تتمثل في تحقيق وتوفير التكامل والإتاحة الشاملة لهذه الخدمات، ولذلك تتبوأ المكتبة بالدول المتقدمة مرتبة الوسيط ضمن العلاقة القائمة بين الخدمات والمستخدمين لها، خاصة وأن القائمين على هذه المكتبات، يسعون جاهدين لتحديد مميزات المنخرط المعاق بصريا بغرض استخدام هذه المعطيات كمعلومات عند التخطيط لوضع خدمات خاصة بهذه الفئة، وهذا ما يؤكد إيمانهم الراسخ بأن الخدمات تستمد عناصر تميزها من عناصر تميز المستخدم لها. كما أن استجابة الخدمات المكتبية لاحتياجات مستخدميها يشكل مؤشرا تحدد من خلاله إدارة المكتبة مدى كفاءة وملائمة خدماتها للفئة الموجهة إليها. وهي تعتمد في ذلك على بعدين متكاملين وهما؛ بعدا اجتماعيا إنسانيا تراعى من خلاله حاجة المعاق بصريا إلى المعلومات، باعتباره إنسانا ومواطنا؛ وبعدا اقتصاديا استثماريا يستجيب لحاجة المجتمع ومتطلبات التنمية وأولوياتها، وتحاول المكتبات بالبلدان المتقدمة التعامل مع هذين البعدين بشكل متوازن دون الانسياق مع إغراءات أحدهما على حساب الآخر من أجل تحقيق الاعتماد على النفس لدى المنخرط المعاق بصريا، وتمكينه من الوصول إلى رفوف المعرفة العالمية، وهي بذلك تجعله يساهم بدوره في التنمية الشاملة من خلال الاستثمار في تطوير كفاءاته وقدراته.

⁴ . شحور ، غسان. المكتبة للجميع في مجتمع لكل الأعمار. العربية 3000، العدد الثاني، 2006. [متاح

على الموقع]: <<http://arabcin.net>> بتاريخ 02 ماي 2007.

اهتمام المنظمات الدولية بخدمة المعاقين بصريا:

ورافق هذا الاتجاه، اهتمام المنظمات الدولية حيث ظهر سنة 1974 أول منشور لليونسكو مطبوعا بالحروف البارزة باللغات الانجليزية، الفرنسية والاسبانية. وفي عام 1976 ظهر العدد الأول من مجلة اليونسكو برايل **Braille** التي تتكون من مجموعة من المقالات المختارة، كما أصدرت اليونسكو في عام 1979 بمناسبة العام الدولي للطفل، كتاب ألعاب "الشريط الأحمر" بطريقة برايل، وهو كتاب للتسلية خصص للأطفال المكفوفين وضعاف البصر الذين تتراوح أعمارهم بين 6 و 10 سنوات ويضم مجموعة من الألغاز والأحاجي اللفظية. ولا ننكر أن هناك جهودا دولية تبذل في اتجاه التعاون والتنسيق بغرض توفير المعلومات للمعوقين على المستوى الدولي مثل التشريعات والأنظمة التي وضعها الاتحاد الدولي للبريد بغرض تسهيل تبادل وإرسال المواد الثقافية الخاصة بالمعوقين مجانا من خلال قنوات البريد العالمية، واتفاقية **Florence** فلورنس التي رعتها اليونسكو تعفي المواد التعليمية والعلمية والثقافة الخاصة بالمعاقين من الضرائب والتعريف عند استيراد وتصدير هذه المواد مثل الكتب الناطقة، والكتب ذات الحروف الكبيرة والأجهزة الخاصة بالقراءة والحاسبات المستخدمة في الإخراج النصي بطريقة برايل. كما شهدت الساحة الدولية ظهور عدد من الناشرين والمؤسسات المتخصصة في نشر الكتب الموجهة للمكفوفين المطبوعة بطريقة بارزة أو المسجلة على أشرطة مثل مطبعة برايل الاسكتلندية.

وينبغي في هذا السياق ألا نغفل دور الجمعيات المهنية في دعم حركة المكتبات المتخصصة، حيث أسهمت تلك الجمعيات في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية وكندا في وضع النظم والتشريعات، ومتابعة تنظيمها وتطويرها، كما أسهمت في تطوير المعايير الخاصة بالمقتنيات والعاملين، وعملت على توفير الخدمات التي تلبي احتياجات المعوقين، وأتاحت لهم فرص الحصول على المعلومات بالطرق التي تناسبهم، إضافة إلى أن تلك الجمعيات

استغلت وسائل الإعلام المختلفة بهدف بث الوعي. كما أقامت المعارض والمؤتمرات التي ناقشت المشكلات التي يعاني منها المعوقون على اختلاف فئاتهم.

توظيف التقنية الحديثة في مكتبات المكفوفين:

وإذا تجاوزنا الجانب التاريخي المتعلق بنشأة الخدمات المكتبية وتطورها إلى الجانب المتعلق بتوظيف التقنية الحديثة في مكتبات المكفوفين، لوجدنا أنه كان ولا يزال للتطورات التقنية التي ظهرت في مجالات الحواسيب والأجهزة الصوتية أثر لا ينكر في تطوير خدمات المكتبات والمعلومات المتاحة للمعوقين بصريا، وفي توفير الوقت والجهد والمال في سبيل الحصول على المعرفة، ولعل البداية تعود إلى سنة 1979 عندما ظهرت الحواسيب التي تقوم بتخزين برائل مما أحدث ثورة علمية وثقافية في المجال، وذلك نظرا لسهولة استخدامها، وتخزين المعلومات بواسطتها، وقدرتها على استيعاب مساحة كبيرة من المعلومات.

وفي مرحلة تالية دخلت الحواسيب المصغرة (الميكروكمبيوتر) في خدمة المكفوفين، حيث قامت بعض المكتبات الإقليمية الأمريكية باستخدامها في تخزين البيانات عن المشاركين في خدمات المكتبات بما في ذلك الاسم والعنوان وعمر المشترك، ورقم البطاقة، كما قامت تلك الأجهزة بإعداد الجداول الإحصائية التي تعكس إنجازات المكتبة، والنشرات الدورية التي توضح نشاطها، كما تم توظيف هذه التقنية في إعداد البليوجرافيات الشاملة للكتب والمقالات المتعلقة بمشكلات تقديم خدمات المكتبات المتطورة لضعاف البصر.

وقد قامت مكتبة الكونجرس بتجربة رائدة تتمثل في إنشاء نظام عملي لإنتاج فهرس موحد لعناوين مختلف المجموعات الموجودة بقسم المكفوفين والمعوقين بدنيا بالمكتبة المذكورة. ويشمل هذا النظام الشبكة الإقليمية ووكالاتها عن طريق استخدام قاعدة بيانات مقروءة آليا، كما قامت مكتبة الكونجرس باستخدام نظم الاسترجاع المتنقل في مكتبات الكتب الناطقة بغرض خدمة ضعاف البصر، ويدخل في نطاق برنامج مكتبة الكونجرس لفاقيدي البصر ما يزيد على 60 مكتبة إقليمية و200

مكتبة محلية، وتم حفظ الكتب الناطقة بطريقة تزيد من إمكانيات الحفظ بنسبة مثالية من خلال استخدام النظام المتقل ذي الكثافة العالية، الأمر الذي ساعد على ترشيد الإنفاق، وتقليل المساحة، مع توسيع الخدمة.

كما تتحدث **Diana Ramirez**⁵ عن تقنية تعرف بـ **Enlarging System Vista** المصممة من قبل شركة **Telesensory** لخدمة ضعاف البصر، الذين يجدون صعوبة في قراءة النص بحجمه العادي على شاشة الحاسوب الصغيرة للوصول إلى قواعد المعلومات المخزنة على الأقراص المضغوطة والفهارس على الخط المباشر، وجميع المصادر المكتبية المتاحة على الحواسيب الصغيرة، إذ تقوم التقنية المشار إليها بتكبير النصوص والأشكال المعروضة على الشاشة وعرضها بشكل رأسي أي أفقي، إضافة إلى بعض الميزات الأخرى التي يمنحها هذا النظام.

وثمة حدث تقني آخر ترعّمته جامعة تكساس يتمثل في تسهيل الاتصال المباشر للطلبة المعوقين بصريا سنة 1992، حيث مكّنهم الاعتماد على أنفسهم في إجراء البحوث، ومكّنهم من استخدام الفهارس والقواعد المحسبة والمخزنة على الأقراص المضغوطة والمواد المطبوعة التي يمكن استخدامها مع تقنية الماسح الضوئي . كما قام مركز تطوير التقنية بمكتبة جامعة تكساس - أوستن بتوفير مجموعة من المعدات التي تتيح للمكفوفين وضعاف البصر الاستفادة من مصادر المكتبة. كما عملت المكتبة الإقليمية التي أنشئت خصيصا للمكفوفين والمعوقين بدنيا في ولاية فلوريدا على إدخال تقنية جديدة لتيسير الوصول إلى الكتب واستعارتها وإعادةها بواسطة أشكال حساسة تنتجها الحاسبات الآلية. وبخصوص استخدام التيلينكست والمعلومات المرئية للمكفوفين، فقد قامت بعض الجامعات مثل جامعة سوئها ميتون في انجلترا بتطوير جهاز يعتمد على التجهيز المصغر

⁵ . RAMIREZ, Diana. Enlarging system Vista [en ligne] : (<http://aro.by>) consulté le 20 Mars 2007.

لتحويل صفحات من التيليتكست والمعلومات المرئية إلى أشكال تتاسب المكفوفين (نظام برايل).

كما كان لظهور الأقراص في التسعينيات من القرن الماضي دورا لا ينكر لخدمة المعاقين بصريا . حيث مكنتهم من الدخول على قواعد المعلومات المحلية والعالمية، وأمكن تحويل العلوم والخدمات المرجعية والوثائق التاريخية الأمريكية إلى نظام برايل، وإلى حروف مطبوعة بحجم كبير، وإلى المخرجات الصوتية. وهناك أيضا نظام Atlas وهو عبارة عن نظام آلي متكامل متطور أدخلته جماعة بحوث البيانات في سانت لويس بأمريكا بغرض استخدامه في مكتبات المكفوفين، وقد لاقت فكرة المكتبة الرقمية قبولا واستحسانا لدى مجموعة من الباحثين والممارسين الذين وجدوا فيها بديلا جيدا لخدمة المعوقين بصريا، وخاصة أن شبكات الاتصالات الحديثة -وفي مقدمتها الانترنت- ساعدت على نشر الكتاب الرقمي بسهولة ووضوح، ولو أن هذه التقنية أصبحت في متناول جميع المكفوفين لتحقيق نجاح ملحوظ في مجال خدمات المعلومات الموجهة إليهم، ولأمكن وضع مفاتيح الوصول إلى المعلومات بين يدي هذه الفئة. ولعل هذا ما حدا ببعض المؤسسات مثل المكتبة الدانمركية إلى محاولة التفاوض مع الجهات المعنية بتوفير تقنية المعلومات الرقمية بشكل رسمي للمعوقين أسوة بغيرهم من أفراد المجتمع وفق سياسات ثابتة ومعايير علمية مقننة.

التقنين والمواصفات المنظمة للخدمة المكتبية لفاقدي البصر:

وإن هذا يجزنا وبالضرورة للحديث عن موضوع التقنين والمعيارية. حيث تطلعا مختلف الأدبيات الواردة في هذا الموضوع أنه تم تطوير غالبية معايير (مواصفات أو مقاييس) خدمات المكتبات والمعلومات المعنية بالمعوقين من مكفوفين وغيرهم في الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك خلال فترة الخمسينات والستينات من القرن الماضي ومن ثم أخذ التطور في المعايير أو المواصفات يفرض وجوده على الساحة، ففي عام 1963 أصدرت الجمعية الأمريكية للمكتبات لائحة تعرف بـ: "معايير مكتبة الولاية". التي نشرتها لجنة الدراسات والمواصفات

التابعة للجمعية الأمريكية لمكتبات الولايات. وتضمنت قواعد تحكم عملية تقديم خدمات المعلومات لفاقد البصر والمعوقين في كل ولاية. كما تضمنت تغطية شاملة داخل كل ولاية وخارجها لمجال المواد القرائية الخاصة بالمعوق بصريا، وفي الفترة ما بين 1963-1966 عملت لجنة مواصفات واعتماد خدمات المكفوفين المعروفة باسم: comstac على إصدار مواصفات في مختلف المجالات الإدارية والتنظيمية بما في ذلك مواصفات خدمات المكفوفين، وتم اعتماد الجزء الخاص بالمكتبات من هذه المواصفات من قبل قسم الإدارة المكتبية بجمعية المكتبات الأمريكية، وتتص تلك المواصفات على أنه "ينبغي أن تحقق الخدمة المكتبية للمكفوفين وضعاف البصر الأهداف نفسها التي تحققها أساسا للمبصرين"⁶.

ولعل من أهم المعايير التي تنظم خدمات المعوقين، معايير مكتبة الكونجرس التي تعرف بـ: معايير خدمات المكتبات للمكفوفين والمعوقين جسديا. **Standards for library services for the blind and physically handicapped.** والتي أعدتها لجنة خاصة من جمعية المكتبات الأمريكية ونشرتها عام 1984. وقد تضمنت تلك المعايير مجموعة من المقترحات التي تمس الخدمات والعاملين والتجهيزات، وتعطي المعايير نفسها اعتبارا مهما للعمل الذي يقوم به المتطوعون. ولذا فهي تؤكد على ضرورة اجتذابهم بقوة للعمل بالمكتبة، حيث أنهم يعدون موردا مهما. كما تؤكد على ضرورة وجود لجنة نشطة على المستوى الوطني لتطوير جميع المواد وتقييمها، ويشارك المعاقون بصريا في عضويتها، إضافة إلى أمناء المكتبات الاختصاصيين.

ومن الإرشادات الأخرى التي اشتملت عليها المعايير المشار إليها، الاحتفاظ بالسجلات التي ينبغي أن تشتمل على اهتمامات القراء والمواد الأكثر تفضيلا، وإتاحة الفرصة للمستفيدين بغرض الانتفاع والإفادة من موارد المكتبات المحلية الداخلة في الشبكة الوطنية عبر الهاتف والقنوات الأخرى. وأن تكون هناك خطة

⁶ - رايت، كايت. المرجع السابق. ص. 26.

واضحة ومكتوبة توجه كل الأعمال والوظائف، بحيث لا تخضع للاجتهادات الشخصية للمشرف على المكتبة. ولأن تحقيق هذه المهمة لا يمكن أن تقوم بها المكتبات لوحدها، فقد تنبّهت معظمها لهذا الوضع فتوجهت للتعاون مع المؤسسات الأخرى المعنية بالمعوقين. وذلك بحكم خبرتها الطويلة في المجال. وأثبتت هذه الخطوة نجاحها في خدمة المعاقين، إذ استطاعت تكوين جسور من العلاقات الجيدة. وأوكلت هذه المهمة بالدرجة الأولى إلى أمناء المكتبات بتلك الدول الذين بادروا نحو الانفتاح على مؤسسات المجتمع، والإفادة من تجاربها في هذا الميدان. وبذلك فرضت المكتبة مكانتها في المجتمع كونها مؤسسة وجدت أصلاً لتتقيد مختلف شرائح المجتمع من أسوياء ومعوقين، وبوصفها نافذة يطل منها الكفيف على خبرات الآخرين وتجاربهم، ويتعلم من نجاحهم وفشلهم وأيضاً بوصفها قوة ديناميكية قادرة على إحداث تغيير في المجتمع ورفع مستوى الوعي بهذه الفئة من أبنائه.

من هنا يمكننا أن نطلع بالمكانة التي أخذتها المكتبة -مكتبات عامة أو مكتبات وطنية في بلدان أخرى- في حياة المعاقين بصريا التعليمية، التربوية والعلمية، حيث اكتسبوا بهذه المؤسسات مختلف المهارات التي سهلت بدورها عليهم استخدام مصادرها وحصولهم على المعلومات الضرورية لهم سواء التعليمية، الترفيهية أو التنقيفية، الشيء الذي حقق للفرد المعاق بصريا الفرص الكافية والكفيلة بتحقيق النمو المتكامل المبني على أسس معرفية فردية، وتعد هذه النتيجة مؤشرا عن كفاءة المكتبات وفعالية خدماتها باتجاه مستخدميها المعاقين بصريا. كما تشكل مؤشرا لما كان يخضع له النظام العام للمكتبة بحد ذاتها في عملية بناء وتخطيط الخدمات باتجاه هذه الفئة وسبل تنظيمها وكل ما ينطوي عليه من عمليات فنية وتقنية هادفة ومنظمة. وكذا تطبيقها للمعايير الأساسية لضمان نجاحها، من أجل الاستجابة لحاجيات روادها وفقا لخصوصية إعاقاتهم بهدف بناء علاقة دائمة بين المكتبة ومستخدميها المعاقين بصريا من خلال الخدمات المقدمة لهم. وطبيعي أن تكون بداية انطلاق تلك الخدمات في الدول الصناعية المتقدمة وخاصة الولايات المتحدة

الأمريكية التي أدركت مبكرا أن تنمية ثقافة المعوق وتيسير حصوله على المعلومات أمر ضروري لنجاحه في الحياة.

-تجربة الدول النامية في خدمة المعاقين بصريا

في حين أن الدول النامية لم تنتبه إلى تلك الفئات الخاصة إلا في السنوات الأخيرة، وغالبية نشاطاتها مستمدة من تجارب الدول الغربية، كما أنها صممت خدمات المعلومات الخاصة بالمكفوفين على أنها جزء من خدمات المكتبات العامة أو الجامعية أو على أنها خدمات مستقلة أو تابعة لمعاهد التعليم الخاص. مما يوحي بعدم وضوح الرؤية لدى الغالبية من هذه الدول اتجاه الخدمات التي تقدمها المكتبات لمستخدميها المعاقين بصريا، حيث أن قلة من الفئات المستهدفة تستفيد بشكل حقيقي منها.

وبخصوص الدول الإفريقية النامية، فإن خدمات برايل مستخدمة بها في كل من الكامرون وأثيوبيا، أما خدمات برايل والكتب الناطقة والكتب ذات الحروف الكبيرة فهي مستخدمة في كل من جامبيا وموريتانيا ونيجيريا وأوغندا. في حين تستخدم الكتب الناطقة في غانا وتنزانيا وزامبيا. وهذا يعني أن إنتاج الكتب بطريقة برايل يعم غالبية الدول الإفريقية، مع أنه لا توجد في الواقع خدمات مكتبية منظمة موجهة للفئات المعوقة بصريا وقليل من تلك الدول عملت على إنشاء استوديوهات تسجيلية لإنتاج الكتب الناطقة، وخاصة الكتب الدراسية للطلبة.

وبالنسبة للدول التي تتوفر فيها مكتبات خاصة بالمكفوفين فهي - على ندرتها- تعتمد على الكتب التي تصلها على شكل هبات من الدول الخارجية. وهذا يعني أنه ليس لتلك الأوعية علاقة مباشرة بالخلفية الثقافية والاجتماعية للقراء المحليين، ورغم أن كتب برايل يتم إنتاجها في غالبية الدول الإفريقية، فإن كثيرا من الأطفال المكفوفين لا يذهبون إلى المدارس بسبب ندرة الكتب المدرسية المعدة بطريقة برايل، ولهذا السبب نفسه فإن الشباب المكفوفين لا يحظون بفرص المشاركة في برامج التعليم المستمر الحالية المنتشرة في أنحاء متفرقة من هذه

الدول. أما بالنسبة لجنوب إفريقيا فإن تجربتها في المجال ترتبط بالآنسة كومير التي قدمت من إنجلترا إلى هذه الدولة عام 1918 ضمن حملة تبشيرية، وحملت معها الكتب لمساعدة المكفوفين على القراءة، كما عملت على طلب المساعدة من جهات عديدة حيث كان لها صدى ايجابي، والدليل أنه تلقت مكتبتها في عام 1921 مواد إضافية من كتب برايل كمساعدة من مطبعة برايل الأمريكية والمكتبة الوطنية للمكفوفين بلندن. كما استطاعت التأثير على الهيئة التشريعية للحصول على امتياز لأدب المكفوفين يقضي بمنحها ثمنا رمزيا عن كل موضوع، وأخيرا حصلت عام 1953 على إعفاء من الأجور البريدية عن تلك المواضيع المرسله من و إلى أي معهد يخدم المكفوفين. وبذلك تم وضع نواة مكتبة جنوب أفريقية للمكفوفين.

-التجربة العربية في مجال الخدمة المكتبية للمعاقين بصريا

وفيما يتعلق بالتجربة العربية في هذا المجال، تعود بدايات الاهتمام بتقديم خدمات المعلومات للمعوقين بصريا في المنطقة العربية إلى سوريا، حيث أسس فيها عام 1947 أول معهد يهتم بتتقيف المكفوفين، ومن ثم انتشرت وعمت في معظم الدول العربية بما في ذلك الأردن، البحرين، تونس، الجزائر، المملكة العربية السعودية، السودان، العراق، الكويت، لبنان، المغرب، مصر واليمن. وأصبحت الخدمات باتجاه هذه الفئة تقدم عن طريق المؤسسات الحكومية والخاصة. ومن المؤسسات المعنية بإنتاج المواد الخاصة بهذه الفئة، نجد الاتحاد القومي للمكفوفين في تونس الذي يصدر مطبوعاته بطريقة برايل باللغات العربية والانجليزية والفرنسية. كما تصدر الجمعية الوطنية للمكفوفين بالمغرب نشرة إعلامية ثقافية بطريقة برايل. وتحتوي المؤسسة النموذجية لتأهيل المكفوفين بدمشق على مطبعة خاصة بطريقة برايل إضافة إلى مكتبة ناطقة. ومن المؤسسات الأخرى التي تسهم في الإنتاج نجد إدارة التربية الخاصة بالكويت، واتحاد عام المكفوفين بالسودان.

وأما التجربة السعودية في تقديم خدمات المعلومات للمعوقين بصريا فإنه يمكن تصنيفها ضمن صنف التجارب التي انطلقت من النظرة الشمولية إلى

المعوقين من خلال توفير كافة الخدمات التي تساعد على النهوض من النواحي الاجتماعية، التعليمية، الصحية والثقافية، ويمكن القول إن أهم الجهات المعنية بشؤون المعوق والتأهيل في المملكة هي وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، ووزارة المعارف، ووزارة الصحة، والرئاسة العامة لتعليم البنات، والمراكز والجمعيات الخيرية والأهلية. إضافة إلى ما تسهم به بعض الأجهزة الحكومية في رفع مستوى الوعي الاجتماعي لقضية الإعاقة. ويضاف إلى الجهود السابقة ما تقوم به بعض المؤسسات في المملكة من تأهيل الاختصاصيين على مستوى الدراسات الجامعية والعليا للعمل مع المعوقين في مجال المعلومات. ولا شك أن المكتبة المركزية الناطقة تعد واحدة من الانجازات الحضارية التي أنشأتها وزارة المعارف بغرض توسيع دائرة ثقافة المكفوفين في مجال الكتاب الناطق. كما تعد أولى المكتبات المتخصصة في المنطقة العربية من حيث انفرادها بمواصفات فنية وإنشائية وفقا للاعتبارات المتعارف عليها بين الاختصاصيين.

كما أنه كان للمملكة شرف تواجد المكتب الإقليمي للجنة الشرق الأوسط لشؤون المكفوفين الذي اتخذ من الرياض مقرا له. بالإضافة إلى أن خدمات الأمانة العامة للتربية الخاصة بوزارة المعارف تقدم مجانا لجميع المكفوفين في العالم. وتمثل هذه التجربة علامة بارزة في مسيرة خدمات المكتبات المعنية بالمكفوفين في هذه المنطقة.

ويمكننا القول من النماذج المشار إليها آنفا، إن المعوقين بصريا يعيشون في وضع خدمي جيد في العالم المتقدم، حيث سخرت لهم الإمكانيات التقنية التي تساعد في التعامل مع مختلف مصادر المعلومات. في حين أن نظائهم في الدول التي لا تزال في طريقها نحو التقدم تتقصم الكثير من الاحتياجات. ومع أن بعض الدول العربية قد وفقت في إنتاج عدد محدود من المواد بطريقة برايل أو بطريقة التسجيل على الأشرطة، فإنها لم تصل بعد إلى مرحلة تقديم خدمات مكتبات ومعلومات منظمة تحكمها معايير وأسس علمية وفنية، مما يوحى بأن الطريق ما يزال طويلا أمامها. ومن استقرار التجارب المذكورة آنفا، يمكن تلخيص

أبرز أنماط خدمات المكتبات المتاحة لفئة المعاقين بصريا في أشكال مكتبات المكفوفين التابعة للمكتبات الوطنية؛ كما نجد مكتبات أخرى منها التالي ذكرها وهي: مكتبات المكفوفين التابعة للمكتبات العامة؛ مكتبات المكفوفين التابعة لمؤسسات التعليم العالي، الكليات والجامعات؛ مكتبات المكفوفين التابعة لمعاهد تعليم المكفوفين؛ مكتبات المكفوفين الخاصة أو المستقلة؛ مكتبات الأطفال المكفوفين

-التجربة الجزائرية في مجال الخدمة المكتبية للمعاقين بصريا

أما التجربة الجزائرية في هذا المجال فيمكننا القول إن الحكومة الجزائرية قد حذت حذو الدول العربية بالاهتمام بهذه الفئة من المعوقين، وذلك منذ الاستقلال سنة 1963 حيث أصدرت القانون رقم 200-63 المتعلق بحماية المكفوفين اجتماعيا. بعد المصادقة عليه بالإجماع من طرف المجلس الوطني . وقد تلى ذلك عدة قوانين جاءت كلها لتضمن حقوق المعوقين بصريا، وكان آخر هذه القوانين قانون رقم 09-02 الصادر في 08 ماي 2002 والمتعلق بحماية وترقية الأشخاص المعوقين .

وخصصت الحكومة الجزائرية جزءا من ميزانيتها للتعليم العام وذلك منذ الاستقلال حيث أقر القانون الصادر سنة 1963 بإجبارية التعليم للأطفال المكفوفين. وبذلك أكدت عزمها على أن لا تحرم أبنائها المكفوفين من نور العلم. وهذا ما يطلعنا على قناعتها بأن إدماجهم في المجتمع مرتبط ارتباطا متينا بتعليمهم، وتجسد ذلك من خلال تأسيسها للمؤسسات التي تكفل تدرّسهم حتى نهاية سن التعليم الإلزامي أي سن 15 سنة، وقد وصل عدد المدارس الخاصة بهذه الفئة إلى 15 مدرسة وهي موزعة على مختلف المدن الجزائرية، وبغرض تحقيق الأمان المالي لديهم، عمل المشرع الجزائري على وضع التشريعات الكفيلة بتوفير الاكتفاء الذاتي لديهم.

وكان لاحتفال العالم سنة 1981 بسنة المعوقين الدولية الأثر الملحوظ على تغيير الوجهة والاهتمام لدى الحكومة الجزائرية. حيث أدركت أن تحقيق رسالتها

باتجاه هذه الفئة لن يكتمل إلا إذا وفرت لها مؤسسات أخرى تقدم من خلالها المعلومات ذات الصلة بالمعرفة والثقافة، كما تمكنها من الاحتكاك بالمجتمع أكثر فأكثر، لذلك جاء مشروع المكتبة الوطنية الجزائرية بمقرها الجديد بالحامة. وقد تميّز افتتاح هذا المقر الجديد للمكتبة الوطنية سنة 1998 بنقلة نوعية في إمكانياتها المادية والبشرية، كما تميّز بتوسع في مهامها - إضافة لمهامها الأساسية - إذ أخذت على عاتقها مسؤولية توفير المعرفة لفئة المعوقين بصريا، وتجسد ذلك من خلال تنشئتها - ولأول مرة في تاريخها - لقاعة خاصة بهم أطلقت عليها اسم جناح المكفوفين وضعيفي البصر بغرض مساهمتها كمؤسسة حديثة ومعاصرة في الرفع من المستوى المعرفي والثقافي لهذه الفئة، وكذا تطبيقا لمختلف التشريعات واللوائح المتعلقة بالمكتبات ودورها في المجتمع الذي توجد فيه. وبذلك يتحول دورها ويرتكز على بث وتقديم المعلومات الموثوقة والمناسبة بالشكل المناسب وبالقدر المناسب وللشخص المناسب وفي المكان المناسب (داخل المكتبة وخارجها) والوقت المناسب (على مدار 24 ساعة).

إن تطبيق هذه الرسالة وتجسيدها على أرض الواقع يتطلب الاعتماد على الركائز المناسبة، من بينها وأهمها، التشريعات واللوائح وما يتصل ويرتبط بها من معايير وأدلة واستراتيجيات وسياسات ونظم وغيرها. وهذا ما أكدته اتفاقية الأمم المتحدة بشأن حقوق المعوقين والتي وقعت من طرف الدول الأعضاء - من بينهم الجزائر - في ديسمبر 2006، كما أكدت على ضرورة ضمان استفادة المعوقين من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وذلك على قدم المساواة مع غيرهم من الأسوياء بغرض ضمان تكافؤ فرص المعوقين في الحصول على المعلومات، خاصة وأن استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الخاصة بهذه الفئة يشهد تزايدا سريعا وقد أصبحت جزءا أساسيا من الحياة الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية لكثير من الأفراد المعوقين بصريا. فالتجربة الجزائرية فتية في هذا المجال إذ انطلقت سنة 1998 بالمكتبة الوطنية الجزائرية - الحامة -، وبهذا لا يمكن اعتبارها مجرد مؤسسة تقوم بوظيفتها المنصوص عليها فقط، بل تتعداها لتشمل كافة الفئات الموجودة في المجتمع.

الخاتمة

وبهذا اهتم المقال بعرض التجارب العالمية في مجال الخدمة المكتبية الموجهة للمعاقين بصريا، فإذا كانت الجوانب الاجتماعية، التربوية والصحية للمعاقين بصريا قد لقيت عناية لا بأس بها ، فإن موضوع خدمات المكتبات لا يزال بحاجة إلى دراسة.. ونتمنى أن يستفيد أمناء المكتبات والباحثون المتخصصون في هذا المجال من المعلومات الواردة في هذا المقال.

-المراجع البليوغرافية

1. أحمد، لطفي بركات. تربية المعوقين في الوطن العربي . الرياض : المملكة العربية السعودية، 1981.
2. بن عبدوا، لامية. المعاق بصريا . القاهرة: عالم الكتب ،2004
3. خاطر، أحمد مصطفى. أصول البحث السيكولوجي. بيروت : دار الراتب الجامعية،2003.
4. رايت، كايت. خدمات المكتبات والمعلومات للمعوقين . الرياض : الإدارة العامة للثقافة، 1997.
5. رايت، كايت وديفي جودت ؛ ترجمة علي تماراز. وجهات نظر شخصية ومهنية حول خدمات المكتبات للمكفوفين والمعوقين جسديا .الرياض : وزارة التعليم العالي ، 1997.
6. سالم، محمد. الاستخدام الأمثل لتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات في توفير الخدمة للمعوقين . القاهرة : وزارة الاتصالات ،2004.
7. سيسالم، كمال سالم .المعاقون بصريا : خصائصهم ومناهجهم. الرياض : جامعة الملك سعود ، 1988.
8. الطباع، عبد الله أنيس .الخدمات المكتبية : تاريخ الكتابة والمكتبة .بيروت : دار الكتاب اللبناني ، 1976.
9. عبد الرحمان، إبراهيم حسين. تربية المكفوفين وتعليمهم. القاهرة: عالم الكتب ،2003،

10. عبد الشافي، حسن .الخدمة المكتبية في المدرسة الابتدائية . بيروت ؛ القاهرة : دار الشروق ؛ 1992.
11. عزوز، بن علي .المكتبات الخاصة بالمعاقين بصريا. الرياض : وزارة التعليم العالي، 1997.
12. القرش، أمين إبراهيم. الصم المكفوفين: تربيتهم وطرق التواصل معهم. القاهرة : عالم الكتب، 2006.

• مقالات الدوريات

13. أبو خضرة حسن مرشد. الخدمات المكتبية للمعاقين بصرية من: رسالة المكتبة ، مج 19، ع 4، 2000.
14. حمد، زكريا الحاج. خدمات الفئات الخاصة في المكتبات العامة من: رسالة المكتبة، مج 17، ع 4، 2002.
15. شحرور، غسان. المكتبة للجميع في مجتمع لكل الأعمار. العربية 3000، ع2، 2006. [متاح على الموقع]: <http://arabcin.net> بتاريخ 02 ماي 2007.

أعمال الملتقيات

16. عبد الله، نوال محمد. خدمات المكتبات والمعلومات للمكفوفين ، فعاليات المؤتمر القومي السادس لأخصائي المكتبات والمعلومات ، 26-29 مارس 2002 ، القاهرة : [د.ن.] ، 2003.
17. المغيري ، بيونا . الأبعاد العالمية للإعاقة في بحوث وتقارير ووثائق المؤتمر العام للجنة الشرق الأوسط لشؤون المكفوفين. الرياض: المكتب الإقليمي للجنة الشرق الأوسط لشؤون المكفوفين ، 1981.

• المذكرات والرسائل الجامعية

18. شقرة، لينده. الخدمات المكتبية للمعاقين بصريا بالمكتبة الوطنية الجزائرية-الحامة- [ماجستير غير منشورة]: الجزائر: قسم علم المكتبات والتوثيق، 2009.

2- المراجع باللغات الأجنبية

19. **REMIREZ, Diana.** Enlarging system Vista [en ligne]: <http://aro.by>. Consulté le 20 Mars 2007.
20. **VELLEMAN, Ruth.** A serving physically disabled people : an information handbook for all libraries. New York :R.R.Bowker , 1979.
21. **VILLEY, Pierre .** Le monde des aveugles . Paris : Flammarion, 1914.
22. **WARREN, H.D.** Blindness and early child hood development . New York : foundation for the blind , 1977.
23. **WILSON, Brain .** Systems : concept and application . New York: N.C., 1984.
24. **ZOUHIR, Zemirli.** Un system autonome de traduction Braille arabe inversible. Alger : [s.ed], 1992.